# الجماعة السلفية للدعوة و القتال (في الجزائر)

## (خواطر عزاء)

## للشيخ أبي الحسن رشيد (حفظه الله)

---

كثيرة هي الصعاب.. و كثيرة هي الأحداث و الجراح التي تثخن جسم الأمة عموما و المجاهدين خصوصا.. لا يكاد جرح يندمل حتى تُكلَم بجرح جديد..بالأمس القريب فَقدنا أخانا أبا البراء أحمد –رحمه الله و تقبّله في الشهداء– رئيس الهيئة الشرعية للجماعة السلفية للدعوة و القتال و قبله أبا إبراهيم و أسامة و عكاشة و بلال و عبد البر، و فقدنا أبا سياف و عمر السيف و القائمة طويلة.. و ها نحن الآن نُفجع في أخ جديد هو الحبيب أبو مصعب الزرقاوي –رحمه الله و تقبّله في الشهداء–.

إنّ أيّ إنسان (مسلما أو كافرا، مجاهدا أو قاعدا) بعد سماع النبأ سَتَمُرّ بمخيّلته صور و تجول بها خواطر، وأنا واحد من المسلمين عموما و المجاهدين خصوصا لا أَسلم من ذلك، و ما دامت النائحة ليست كالثكلى و أنا أرى بأني أكون معزّيا فسأحاول أن أسجّل ما جال بخاطري مواساة لنفسي الجريحة و سائر إخوتي عرفانا بجميل الرجل و نصرته للمسلمين.. و الله لا يضيع أجر المحسنين.

**الخاطرة الأولى:** أخي المجاهد {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}، {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً}، {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ}، {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ #الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}.. أخي السائر على درب الجهاد إلى إحدى الحسنيين أُذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه و سلم.

**وَ هَلْ عَدَلَتْ يومًا رَزِيَّةَ هَالكٍ *** رَزِيَّـــةَ يومَ مَـــاتَ مُحَمَّدٌ**
**وَ مَا فَقد المَاضُونَ مَثْلَ مُحَمَدٍ *** وَ لَا مِثْلُهُ حَتى القِيَامَةَ يُفْقَدُ**
**وَ اللهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ *** إِلَّا بَكَيتُ عَلَى النَبِيِّ مُحَمَدٍ**

**الخاطرة الثانية:** الإسلام صانع الرجال، و لولا الإسلام لكان رسول الله صلى الله عليه و سلم محمد رجل من قريش، و لولا الإسلام و اختيار الله و تكريمه ما كان أبو بكر و لا عمر و لا عثمان و لا علي و لا غيرهم من رجال الإسلام ـــ أبطاله و علماؤه و دهاته ـــ رحمهم الله أجمعين... و الإسلام لم و لن يعقم يوما عن صناعة الرجال، الذين يبذلون أعمارهم و أرواحهم لمرضاة ربهم سبحانه و تعالى ثم يمضون لموعود الله تعالى، و يبقى الإسلام يصنع آخرين و تبقى الدنيا دار ابتلاء.. و كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها، و عند ربك تجتمع الخصوم {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.

**الخاطرة الثالثة:** الزرقاوي –رحمه الله– [illegible] أول قائد يُقتل.. قُتل قبله من الأنبياء و المرسلين و حواريّيهم خلق كثير.. و قُتل علي رضي الله عنه شهيد المحراب و قتل عثمان رضي الله عنه شهيد الدار، و قُتل [illegible] رضي الله عنه.. و لم يخل تاريخ الأمّة من مصارع الأبطال..

**و نحن أناس لا نرى الموت سبّــــة *** على كل من يحمي الذّمار و يمنع**
**جلاء على ريب الحوادث لا نرى *** على هالك عيـــنا لنا الدهر تدمع**

بل القتل في سبيل الله سبحانه و تعالى مفخرة للمقتول و مفخرة للإسلام و المسلمين، فأَعظِم بها عقيدة يضحّي أهلها في سبيلها بالغالي و النفيس.. {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}.

**الخاطرة الرابعة:** الزرقاوي و غيره، أنفس ضرب الله لها آجالا لن تتعداها {كِتَاباً مُؤَجَّلاً}.. و القتال لن يقدّم أجلا كما أن القعود لن يؤخر أجلا {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ}.. لكن متى يدرك أحلاس البطالة و أسارى الجبن أنهم لن يعيشوا أكثر من آجالهم.. متى [illegible] سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه و لا نامت أعين الجبناء.

**الخاطرة الخامسة:** إنّ الدين بحفظ الله {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، و ما البشر إلّا ترجمة لذلك القدر المحتوم.. و لا يزال الله يغرس غرسا يستعملهم في طاعته.. {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}، إنّنا نحبّ أولئك الرجال الذين يُحيُون في الأمّة معاني العزّة و البسالة و التضحية في سبيل العقيدة و لن يزيدنا قتلهم إلا يقينا بموعود الله سبحانه و [illegible] {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.. {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}، و [illegible] أنس بن النضر رضي الله عنه للصحابة يوم أحد: "قوموا فموتوا [illegible] مات [illegible] الله صلى الله عليه و سلم".. نعم إخوة الإسلام و الجهاد قولوا لأعدائكم: الحرب [illegible] يوم بيوم، و الله أعلى و أجلّ، لا سواء قتلانا في الجنّة و قتلاكم في النار، و من يغالب الله يُغلب.

**فنلنا و نال القوم منّا وربما *** فعلنا و لكن ما لدى الله أوسع**

**الخاطرة السادسة:** قد تبدو نهاية أخينا الزرقاوي في ميزان المخلّفين –عبيد الدنيا– نهاية أسيفة و لربما قالوا بتبجّح ماذا ربح و ماذا سيربح أمثاله؟ ترك أهله و بلده و مستقبله ثمّ تاه في بلاد الناس ثمّ قُتل.. و ينقسم القاعدون إلى متأسفٍ و متشفٍ و لهؤلاء نقول: لماذا تكتبون و تدرسون عن هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم و هجرة أصحابه الذين تركوا مسقط رؤوسهم و جابوا الفيافي و القفار يحملون الإسلام –دعوة و قتالا–؟.. لماذا يكون أولئك مفخرة، و رجال اليوم –و هم على آثارهم– مغفّلون؟.. و لماذا تخادعون أنفسكم و الناس؟.. لماذا تطفّفون الموازين؟.. لكنها دعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم أصابتكم: (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتقش).. و إنّ الدنيا ارتحلت مدبرة و إنّ الآخرة جاءت مقبلة.. و كل أم يتبعها بنوها.. و ما عند الله خير و أبقى.

**بنو الحرب لا نعيا بشيء نقولـــه *** و لا نحن مما جرّت الحرب نجزع**

**بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحّش *** و لا نحن من أظفارها نتوجّــع**

**الخاطرة السابعة:** الكل يتباكى على المبادئ و القيم.. و يتباكى على الإسلام و تاريخه المجيد، و يتباكى على الأمّة و تتعرّض له من غزو مادي و معنوي القصد منه ردّة الأمّة عن دينها.. الكل يحسن التباكي.. و يأبى الله إلّا أن يبتلي بالسرّاء و الضرّاء {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} {فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}.

إنّ بذل الدم هو الذي يكشف زيف الدموع، و يمحّص دمع الثكالى من دموع التماسيح.. المجاهدون هم فجر الأمّة القادم، و هم درعها الواقي حقًا.. هم الذين إذا قالوا فعلوا، الباذلون النفس و النفيس، يطلبون الموت مظانّه دفاعا عن حوزة الإسلام و حرمات المسلمين..

هم الذين حملوا همّ الأمّة بصدق و لبّوا النّداء و المنادي هو الله جل علاه {وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}.. لقد تاجر المرتزقة بمعاناة المستضعفين، و لن يكشف سوأتهم إلّا قوافل الجهاد و سيأتي اليوم الذي تُحرق فيه جميع أوراقهم، و الويل لهم يومئذ من الإسلام و أمة الإسلام.. {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}.

**الخاطرة الثامنة:** لا أكتمكم إخواني أنه حين علمت مقتل أخي الزرقاوي قلت في نفسي: الموت حق و الزرقاوي سيموت أو يقتل اليوم أو غدا، و تذكّرت الذين شغفهم الزرقاوي حبا. من سيقف مواقفه و يبذل بذله، من سيقول بلسان حاله و مقاله: أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجّب.. من يقول: نم يا زرقاوي قرير العين، نحن خلفاؤك ماضون على دربك بنفس العزم و لن نخذل ثغور الإسلام و الجهاد.. بصراحة: الجهاد ماض إلى قيام الساعة، لا يوقفه قتل قائد أو زعيم، عقيدة نربطها على قلوبنا.. لكن:

**لكل شيء لوما فكّرت أسباب *** فليس دون القرع فتح الباب**

إنّ الجهاد كما يحتاج إلى ذوي الشجاعة يحتاج إلى ذوي الرأي و العزيمة و النظر البعيد و النَّفَس الطويل.. لقد خذل القاصي و الداني الجهاد و المجاهدين -إلّا من رحم الله و قليل ما هم- و ما بقي لأهل الجهاد إلّا التشمير على ساعد الجدّ و بذل الوسع و استنفاذه من أجل بلوغ الهدف، و الإعتماد على [illegible] ثمّ على [illegible] {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} هكذا، و إلّا كنّا كأولئك المتشدّقين ببطولات السّلف -جعجعة بلا طحين-، المسؤولية عظيمة، و كلما قُتل أخ عظمت التركة، و إنّ الغضبة التي لا تعقبها وثبة غضبة الضعيف، و المعصوم من عصمه الله تعالى.

**الخاطرة التاسعة:** قد تظنّ أمريكا و من دار في فلكها -من حكومات و شعوب- أنها حقّقت انتصارا، و قد تظنّ الشعوب السائمة أنّ الخطر انحسر، و بالإمكان أن ينعموا

بالأمان بعد مقتل الزرقاوي فلهم أقول: الحمد لله الذي أكرم أخانا بقتلة شريفة في سبيله، و الكريم من يختار لنفسه القتلة الشريفة، و ليعلم العملاء و الجبناء أنّ قافلة الجهاد انطلقت و أمّة الإسلام بدأت معالم يقضتها تبدو، و لن تتراجع بإذن الله، و ما نبذله –قلّ أو كثر– هو مهر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.. و أمّة محمد صلى الله عليه و سلم لن تموت بقتل رجالها، و لم تعقم عن إنجاب الأبطال و لكل زمن رجاله و دونكم أرض الأفغان و الشيشان و فلسطين و الجزائر و غيرها لا زالت صامدة تصاول الأعداء رغم كل ما قدّمت من الرجال {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

**فمهما يهم الناس مما يكيدنا *** فنحن له من سائر الناس أوسع**

**فلو غيرنا كانت جميعا تكيده *** [illegible] قد أعطوا يدا و تورعوا**

و في الأخير.. يبقى الجهاد ذروة سنام الإسلام، قمة سامقة لا يحتمل شقّتها الكسالى القاعدون، قمّة يتساقط دونها من علقت قلوبهم بالدنيا و زخرفها، و من أرهبهم بنو الأصفر فتستّروا بـــ {لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ} و {لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ}، و {ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي}.

دم الشهيد نور و نار.. و في [illegible] بسمات تخنقها زفرات و حسرات أُشربت الأحزان و الأشجان.. [illegible].. آمال يتصدّدها الضعف و الخذلان.. جذوة نار تضعفها الدموع.. آلام و آمال [illegible] الأمّة تشقّ طريقها نحو هدفها المنشود، نصر و خلافة أو شهادة و جنّة.. و ليعلم أنّه لا بدّ للولادة من مخاض و لا بدّ للمخاض من ألم، و المولود يولد ضعيفا، فَلْنَفْدِه من دمائنا و عرقنا و دموعنا و أشلائنا ن و سيكبر و يحطّم الأغلال و يصنع المجد و يمسح الدموع عن اليتامى و الثكالى، سيبزغ الفجر مبدّدا الظلام، و سحقا سحقا لخفاش تمنى أن تكون الدنيا كلها ليلا دامسا.. و لن يخلف الله وعده..

{وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.

و أخيرا..

**يا ربّ فاجمعنا معا و نبيّنا *** في جنة تثني عيون الحسّد**




و إنّا لله و إنّا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين.

**المصدر: الجماعة العدد الثامن**

(مجلة دورية تهتم بشؤون الجهاد الجزائري)

جمادى الثانية ١٤٢٧ هـــ

يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م